أبرز أحداث العالم

701 - 710 ميلادي

- 701 ميلادي:

شهد عام 701 ميلادي (الموافق للعامين 81 و82 من الهجرة النبوية) واحدة من أضخم وأعنف المعارك الأهلية في تاريخ الدولة الأموية، حيث جرت جولات حسم دموية كادت أن تطيح بعرش الخلافة في المشرق، بينما أعلنت اليابان رسمياً عن دستورها التاريخي الأول، وإليك أبرز أحداث هذا العام:

جبهة المشرق الإسلامي (ذروة ثورة ابن الأشعث ومعركة دير الجماجم):

تحول العراق إلى ساحة حرب شاملة ومصيرية بين جيش الشام الأموي وجيش الطواويس الثائر:

- سقوط الكوفة والبصرة في يد ابن الأشعث: نجح عبد الرحمن بن الأشعث في هزيمة الحجاج بن يوسف الثقفي في معارك أولية، واجتاح مدينتي البصرة والكوفة، وانضم إليه الفقهاء والقرّاء وعامة أهل العراق الساخطين على الأمويين.

- معركة دير الجماجم التاريخية: (دارت جولات الرعب العسكري لعدة أشهر في هذا العام) التقى جيش الشام الضخم بقيادة الحجاج وسفيان بن الأبرد الكلبي بجيش ابن الأشعث في منطقة "دير الجماجم" قرب الكوفة. استخدم الحجاج تكتيكات استنزاف دقيقة وقطع خطوط التموين عن الثوار.
- معركة مسكن والانكسار: تبع ذلك مواجهة حاسمة عند منطقة "مسكن"، انتهت بانكسار جيش ابن الأشعث وتشتت قواته ومقتل عدد كبير من الفقهاء المشاركين، وفرار ابن الأشعث بفلول جيشه نحو الشرق (سجستان)، ليعود الحجاج ويبسط سيطرته الحديدية مجدداً على العراق.

اليابان (الإعلان الرسمي عن "قانون تاهو"):

- ولادة الدولة القانونية (قانون تاهو - Taihō Code): أعلن الإمبراطور مومو (Mommu) رسمياً عن بدء التطبيق الشامل لقوانين "تاهو" الدستورية والتشريعية في أرجاء اليابان. هذا الدستور التاريخي، المقتبس عن النظم التشريعية المتقدمة لسلالة تانغ الصينية، نظّم هيكل الدولة الجنائي والمدني، وقسّم البلاد إلى مقاطعات إدارية تابعة مباشرة للبلاط الإمبراطوري في العاصمة فوجيوارا-كيو، وهو الحدث الأهم الذي نقل اليابان إلى عصر الدولة المركزية المنظمة قضائياً.

أوروبا والإمبراطورية البيزنطية:

- تأسيس دير سانت فاندريل (فرنسا): تعزز النفوذ الثقافي والاقتصادي للأديرة في ممالك الفرانك (الفرنجة) تحت الإدارة الفعلية لعمدة القصر ببين الهرستالي، والتي تحولت إلى مراكز زراعية وصناعية تدير أراضي شاسعة في أوروبا الغربية.
- وفاة البابا سرجيوس الأول: توفي البابا سرجيوس الأول في روما بعد حبرية حافلة صمد خلالها أمام الضغوط العسكرية للإمبراطورية البيزنطية، واعتلى السدة البابوية من بعده البابا يوحنا السادس (John VI) الذي واجه على الفور تحديات سياسية مع دوقيات اللومبارد في إيطاليا.

شرق آسيا:

- الصين وتوطيد نفوذ "وو زيتيان": واصلت الإمبراطورة الصينية القوية وو زيتيان (سلالة تشو الثانية) إدارة شؤون البلاد، وركزت جهودها في هذا العام على إصلاح النظم الضريبية، وقمع أي تحركات سرية للنبلاء الموالين لسلالة تانغ الحاكمة السابقة، مع توسيع دعمها لبناء المعابد البوذية الضخمة.

- 702 ميلادي:

شهد عام 702 ميلادي (الموافق للعامين 82 و83 من الهجرة النبوية) الخواتيم العسكرية لثورة ابن الأشعث وتثبيت القبضة الأموية على المشرق، إلى جانب تأسيس صرح إداري وعمراني شهير في العراق، بالتزامن مع استمرار الصراعات في أوروبا وشرق آسيا.

جبهة المشرق الإسلامي (نهاية الفتنة وتأسيس مدينة واسط)

- تصفية بقايا ثورة ابن الأشعث: لاحق الحجاج بن يوسف الثقفي وجنرالاته فلول جيش عبد الرحمن بن الأشعث في الأقاليم الشرقية (سجستان وفارس)، واضطر ابن الأشعث للفرار والالتجاء مجدداً إلى الملك التركي "رتبيل" في كابول، وبذلك خمدت الثورة تماماً وتفرغ الحجاج لتنظيم إدارته.
- تأسيس مدينة واسط التاريخية: لتأمين سلطته العسكرية ومنع تجدد التمردات في الكوفة والبصرة، بدأ الحجاج في هذا العام بناء مدينة "واسط" في العراق، واختار موقعها بعناية ليتوسط المسافة بين الكوفة والبصرة والأهواز، لتكون معسكراً ثابتاً لجيشه النظامي من أهل الشام ومقراً لإدارته الحديدية.
- وفاة المغيرة بن المهلب: توفي المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة (والي خراسان بالنيابة عن والده)، فعيّن الحجاج أخاه

القائد البارع يزيد بن المهلب والياً رسمياً على خراسان لمتابعة ضبط جبهة آسيا الوسطى.

جبهة بلاد الروم (الأناضول وأرمينيا):

- ثورة أرمينيا الكبرى: أعلن النبلاء والأمراء الأرمن الثورة الشاملة ضد النفوذ الأموي ونقضوا عهد الصلح بتحريض ودعم عسكري من الإمبراطورية البيزنطية، فجهّز الخليفة عبد الملك بن مروان جيشاً ضخماً بقيادة أخيه محمد بن مروان للزحف نحو القوقاز وإخماد التمرد (والذي انتهى بوقائع دموية في السنوات اللاحقة).

أوروبا والإمبراطورية البيزنطية:

- تحصينات تيبيريوس الثالث: ركز الإمبراطور البيزنطي تيبيريوس الثالث جهوده على استغلال انشغال المسلمين بالاضطرابات الداخلية لدعم ثورة أرمينيا، وتحصين الموانئ في اليونان وآسيا الصغرى لمواجهة الغارات البحرية المتوقعة.
- إيطاليا والبابوية: واجه البابا يوحنا السادس في روما اضطرابات سياسية وعسكرية مع دوقية بنفنتو اللومباردية،

ونجح بحنكته الدبلوماسية في افتداء الأسرى وتأمين حماية أراضي الكنيسة الكاثوليكية دون الاعتماد على الدعم البيزنطي الضعيف.

شرق آسيا:

- الصين واللمسات الأخيرة لعهد "وو زيتيان": بدأت الشيخوخة والمرض تظهر على الإمبراطورية الرسمية الوحيدة للصين وو زيتيان (سلالة تشو الثانية)، ممّا أدى إلى اشتداد الصراعات المكتومة داخل البلاط بين عائلتها (عشيرة وو) وأمراء سلالة تانغ الحاكمة السابقة (عشيرة لي) المقربين من الجيش لاستعادة العرش.
- اليابان واستقرار قانون تاهو: تعمقت اليابان في تطبيق بنود دستور "تاهو" الشامل الذي أعلن العام السابق، وبدأ الإمبراطور مومو في تنظيم أول نظام رسمي للمحاكم والجباية المركزية في العاصمة فوجيوارا-كيو لإنهاء القوة المستقلة للعشائر البدائية.

- 703 ميلادي:

شهد عام 703 ميلادي (الموافق للعامين 83 و84 من الهجرة النبوية) استمراراً لجهود الدولة الأموية في ترسيخ الأمن والاستقرار بعد إخماد الفتن الداخلية، بالتزامن مع فتوحات أموية مضادة وصراعات إمبراطورية في أوروبا وشرق آسيا.

جبهة العالم الإسلامي (استقرار العراق والمد في أرمينيا)

- اكتمال بناء مدينة واسط: أتم الحجاج بن يوسف الثقفي بناء مدينته العسكرية الجديدة "واسط" في العراق، وانتقل إليها رسمياً مع حاميته العسكرية من جيش الشام، لتتحول سريعاً إلى المركز الإداري والسياسي الأول لولايات المشرق الإسلامي.
- حملة محمد بن مروان في أرمينيا: واصل القائد الأموي محمد بن مروان (شقيق الخليفة) حملته العسكرية الشرسة لإخماد ثورة النبلاء الأرمن المدعومين من الروم؛ حيث نجح في ضرب الحصون المتمردة في القوقاز وإعادة فرض السيادة الأموية الكاملة على أرمينيا وإخضاعها للجزية.

- التحضير لولاية العهد المروانية: بدأ الخليفة عبد الملك بن مروان في دمشق بالتخطيط والتمهيد لنقل ولاية العهد صراحة إلى ابنيه (الوليد وسليمان) بدلاً من أخيه عبد العزيز بن مروان (والي مصر)، مما أحدث تجاذبات سياسية صامتة داخل البيت الأموي.

الإمبراطورية البيزنطية وأوروبا:

- مؤامرات جستنيان الثاني المجدوع: نجح الإمبراطور البيزنطي المخلوع والمجدوع الأنف جستنيان الثاني في الهروب من منفاه في شبه جزيرة القرم، والتجأ إلى خاقانية "الخزر" التركية شمال البحر الأسود؛ حيث تزوج من شقيقة الخاقان وبدأ في حشد الحلفاء والتخطيط العسكري لاستعادة عرشه في القسطنطينية من الإمبراطور تيبيريوس الثالث.
- إسبانيا ومملكة القوط الغربيين: صعد الملك القوطي الشاب ويتيزا (Witiza) ليشارك والده "إجيكا" في الحكم الفعلي لشبه الجزيرة الإيبيرية؛ وحاول تخفيف القوانين الصارمة والعقوبات التي فرضها والده ضد النبلاء والجاليات لتهدئة الانقسام الداخلي الحاد، لكن المملكة استمرت في التراجع الاقتصادي.

شرق آسيا:

- اليابان (وفاة الإمبراطورة المتقاعدة جيتو): توفيت الإمبراطورة القوية والمعمرة جيتو (Jito)، التي كانت المهندسة الفعلية لاستقرار العرش وسن التشريعات الكبرى؛ وحُرق جثمانها وفقاً للطقوس البوذية (لأول مرة في تاريخ الأباطرة اليابانيين)، واستقل حفيدها الشاب الإمبراطور مومو بالحكم المطلق مستنداً إلى "قانون تاهو".
- الصين واشتداد صراع البلاط: تدهورت الحالة الصحية للإمبراطورة وو زيتيان (سلالة تشو الثانية) بشكل كبير، واستغل الأخوان "تشانغ" (المقربان منها) مرضها للتحكم في القرارات الملكية وتصفية المعارضين، مما أثار سخط وزراء وجنرالات سلالة تانغ السابقة الذين بدأوا في التخطيط السري للانقلاب عليها.

- 704 ميلادي:

شهد عام 704 ميلادي (الموافق للعامين 84 و85 من الهجرة النبوية) الخواتيم المأساوية لثورة ابن الأشعث في المشرق، ووفاة أحد أركان البيت الأموي في مصر، بالتزامن مع عودة أسطورية مرتقبة لإمبراطور بيزنطي مخلوع، وتحولات بالغة الأهمية في شرق آسيا.

جبهة المشرق الإسلامي (نهاية ابن الأشعث وتعيين قتيبة بن مسلم):

- انتحار أو مقتل عبد الرحمن بن الأشعث: بعد مطاردات استمرت لسنوات، ضيّق الحجاج بن يوسف الثقفي الخناق على الملك التركي "رتبيل" واشترط عليه تسليم عبد الرحمن بن الأشعث مقابل صلح دائم وإسقاط الجزية. وعندما شعر ابن الأشعث بالخيانة، ألقى بنفسه من فوق شرفة قصر أو حصن عالي فمات (وفي روايات أخرى قُتل وسُلم رأسه للحجاج)، لتنطوي بذلك الصفحة الأخيرة لأخطر ثورة هددت الدولة الأموية.
- تعيين قتيبة بن مسلم الغفاري على خراسان: أصدر الحجاج بن يوسف الثقفي قراراً استراتيجياً بتعيين القائد البارع قتيبة بن مسلم الباهلي والياً على إقليم خراسان التاريخي؛ ليقود عهداً جديداً من أعظم الفتوحات المنظمة والمذهلة في عمق آسيا الوسطى (بلاد ما وراء النهر).

جبهة مصر والبيت الأموي:

- وفاة عبد العزيز بن مروان: توفي في جمادى الآخرة والي مصر القوي والمحبوب عبد العزيز بن مروان (شقيق الخليفة عبد الملك بن مروان ووالد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز) بعد

أن حكم مصر بيد حكيمة ونمّى اقتصادها وعاصمتها حلوان لأكثر من 20 عاماً. وبوفاته، انحسمت أزمة ولاية العهد تلقائياً لصالح الوليد بن عبد الملك، وعيّن الخليفة ابنه عبد الله بن عبد الملك والياً جديداً على مصر لتأمين جبهتها.

الإمبراطورية البيزنطية وأوروبا (رحلة هروب جستنيان الثاني):

- تحالف جستنيان الثاني مع البلغار: بعد فراره من خاقانية الخزر نتيجة مؤامرة لاغتياله، أبحر الإمبراطور البيزنطي المخلوع ومجدوع الأنف جستنيان الثاني في رحلة أسطورية عبر البحر الأسود والتجأ إلى الخان "أسباروه" (أو ابنه تيرفيل) ملك البلغار. ونجح جستنيان بحنكته في إبرام تحالف عسكري ضخم مع البلغار؛ حيث وعدهم بامتيازات مالية وترابية هائلة مقابل تسيير جيش لمساعدته في اجتياح القسطنطينية واستعادة عرشه المفقود.

شرق آسيا (بداية سقوط وو زيتيان):

- انقلاب التنين الصامت في الصين: تفاقم مرض الإمبراطورية الرسمية الوحيدة للصين وو زيتيان (سلالة تشو الثانية)، واستغل الجنرالات والوزراء الموالون لـ سلالة تانغ الحاكمة

السابقة عزلها الصحي لتشكيل تحالف سري عسكري بالإطباق على الحرس الملكي وتصفية الأخوين "تشانغ" الفاسدين، ممهدين للإطاحة الرسمية بـ "وو زيتيان" وإعادة إحياء سلالة تانغ في مطلع العام التالي.

- اليابان والاستقرار التشريعي: واصل الإمبراطور الشاب مومو إرسال المبعوثين والمفتشين الملكيين إلى الولايات البعيدة لتطبيق بنود "قانون تاهو" الدستوري، لضمان القضاء التام على استقلالية العشائر والسيطرة الكاملة على جباية الأرز والثروات المحلية.

- 705 ميلادي:

شهد عام 705 ميلادي (الموافق للعامين 86 و87 من الهجرة النبوية) واحداً من أكبر وأبرز التحولات السياسية في العصور الوسطى؛ ففيه رحل الخليفة الأموي المؤسس عبد الملك بن مروان ليبدأ العصر الذهبي لابنه الوليد، وعاد الإمبراطور البيزنطي المخلوع إلى عرشه عبر مجارير المياه، وسقطت إمبراطورة الصين الوحيدة رسمياً، لتتغير قيادات القوى العظمى الثلاث في نفس العام.

جبهة العالم الإسلامي (وفاة عبد الملك وبدء العصر الذهبي للوليد):

- وفاة عبد الملك بن مروان: توفي الخليفة الأموي الخامس الباني عبد الملك بن مروان في شوال 86 هـ (أكتوبر 705 م) بدمشق عن عمر ناهز 60 عاماً، بعد حكم تاريخي دام 21 عاماً نجح خلاله في إنهاء الفتنة الثانية، وتعريب الدواوين والعملة، وتوحيد جغرافية الدولة.
- تولي الوليد بن عبد الملك: صعد ابنه الوليد بن عبد الملك إلى سدة الخلافة، ليبدأ بعهده العصر الأموي الأزهى؛ حيث ركز على التوسع العسكري الخارجي الهائل (فتوحات الأندلس، السند، وآسيا الوسطى) موازاةً مع النهضة العمرانية الداخلية الكبرى وتشجيع العلوم الطبية والاجتماعية وبناء المستشفيات.
- انطلاق فتوحات قتيبة بن مسلم الباهلي: تسلّم القائد الفذ قتيبة بن مسلم ولاية خراسان رسمياً، وأطلق حملته الأسطورية الأولى والمنظمة لفتح بلاد ما وراء النهر (آسيا الوسطى)، حيث زحف في هذا العام ونجح في فتح إقليم "صغانيان" ومدن استراتيجية ممهداً لفتح بخارى وسمرقند.

الإمبراطورية البيزنطية (العودة الأسطورية للإمبراطور المجدوع):

- اقتحام القسطنطينية عبر قنوات المياه: عاد الإمبراطور المخلوع ومجدوع الأنف جستنيان الثاني محاصراً العاصمة القسطنطينية بجيش ضخم من البلغار والسلاف. ونظراً لمناعة الأسوار، نجح جستنيان مع فرقة صغيرة من رجاله في التسلل ليلاً إلى داخل المدينة عبر قنوات ومجارير المياه المتروكة تحت الأسوار، وفاجأ الحامية العسكرية واقتحم القصر.
- سحق الخصوم والانتقام الدموي: نجح جستنيان الثاني في الإطاحة بالإمبراطور "تيبيريوس الثالث" والإمبراطور الذي قبله "ليونتيوس" (الذي كان مسجوناً في الدير)، وأمر بجرّهما بالسلاسل في مضمار سباق الخيل، ووضع قدمه على عنقيهما قبل إعدامهما علناً. وبدأ عهده الثاني بحملة انتقامات دموية مرعبة عمت أرجاء البلاد ضد كل من شارك في خلعه سابقاً.

شرق آسيا (الإطاحة الرسمية بإمبراطورة الصين وو زيتيان):

- انقلاب شنيانغ وإعادة سلالة تانغ: أقدم الجنرالات والنبلاء في الصين على محاصرة قصر الإمبراطورية وو زيتيان (المرأة الوحيدة التي حكمت الصين علناً باسم سلالة تشو الثانية)، وأجبروها رسمياً على التنازل عن العرش بسبب شيخوختها

- وفاة وو زيتيان: أُعيد ابنها المخلوع سابقاً الإمبراطور تشونغ زونغ إلى العرش لتنتهي سلالة تشو وتعود سلالة تانغ الحاكمة رسمياً إلى واجهة التاريخ الصيني. وتوفيت وو زيتيان في ديسمبر من نفس العام عن عمر ناهز 81 عاماً، ودفنت بمراسم إمبراطورية مهيبة.

أوروبا:

- وفاة البابا يوحنا السادس وتنصيب يوحنا السابع: توفي البابا يوحنا السادس في روما، واعتلى السدة البابوية البابا يوحنا السابع (John VII)، الذي تميز بعلاقته السياسية والدبلوماسية المرنة والمحذرة مع دوقيات اللومبارد والإمبراطورية البيزنطية العائدة لجنون جستنيان الثاني لحماية كنيسة روما.

- 706 ميلادي:

شهد عام 706 ميلادي (الموافق للعامين 87 و88 من الهجرة النبوية) انطلاقة عمرانية وحضارية كبرى في قلب الخلافة الأموية بدمشق والمدينة المنورة، بالتزامن مع توغل عسكري أسطوري في عمق آسيا الوسطى، واستمرار عهد الانتقام الدموي في الإمبراطورية البيزنطية.

دولة الخلافة الراشدة (النهضة العمرانية والإدارية الكبرى)

ركز الخليفة الجديد الوليد بن عبد الملك على تخليد عهده بمشاريع هندسية ومعمارية غيرت وجه المدن الإسلامية:

- بدء بناء الجامع الأموي الكبير: أمر الخليفة الوليد ببدء تشييد "الجامع الأموي" في دمشق، وصرف عليه أموالاً طائلة، واستدعى أمهر المهندسين والبنائين والفسيفسائيين من الشام وبيزنطة ومصر، ليتحول إلى واحد من أعظم التحف المعمارية في تاريخ الإسلام.
- ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة المنورة: عيّن الوليد ابن عمه عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة المنورة والحجاز؛ لتبدأ حقبة إدارية عادلة ومحبوبة، وكان من أولى قراراته تشكيل "مجلس فقهاء المدينة العشرة" لمعاونته في القضاء والإدارة.

- توسيع وعمارة المسجد النبوي: وجّه الوليد واليه عمر بن عبد العزيز ببدء هدم الحجرات النبوية وتوسيع المسجد النبوي الشريف بشكل هائل، وإدخال ضريح الرسول ﷺ وصاحبيه (أبي بكر وعمر) داخل نطاق المسجد، وبناء المآذن الأربع على أركانه لأول مرة في تاريخ الحرم النبوي.
- تأسيس البيمارستانات والمؤسسات الاجتماعية: يُعد الوليد أول من أسس المستشفيات (البيمارستانات) المنظمة في الإسلام، ورتب في هذا العام أعطيات ثابتة للمرضى، والمجذومين، والمقعدين، والعميان، وعيّن لكل مقعد خادماً ولكل أعمى قائداً على نفقة الدولة.

جبهة آسيا الوسطى (فتوحات قتيبة بن مسلم الباهلي):

- فتح بيكند وبدء حصار بخارى: قاد والي خراسان الفذ قتيبة بن مسلم الباهلي حملته العسكرية الثانية المظفرة في بلاد ما وراء النهر (أوزبكستان الحالية)؛ حيث نجح في فتح مدينة "بيكند" الاستراتيجية (مرفأ تجاري حصين قرب بخارى) بعد حصار شديد وقمع تمردها، وغنم منها أموالاً وأسلحة هائلة، ممهداً الطريق لإطباق الحصار التاريخي على مدينة بخارى العريقة.

الإمبراطورية البيزنطية (ذروة عهد الرعب لجستنيان الثاني):

- تصفية الحسابات السياسية والدينية: واصل الإمبراطور العائد ومجدوع الأنف جستنيان الثاني حملة الإعدامات والتطهير العرقي والعسكري الوحشية ضد كل من سانده في منفاه أو شارك في خلعه؛ حيث أمر في هذا العام بـعمى وسجن بطريرك القسطنطينية "كالينيكوس" ونفيه إلى روما، واستبداله ببطريرك جديد يدين له بالولاء المطلق، مما زاد من نقمة الشعب والجيش سرّاً ضد حكمه الاستبدادي.

شرق آسيا:

- الصين واستقرار سلالة تانغ: واصل الإمبراطور المستعاد "تشونغ زونغ" تثبيت أركان الدولة بعد الإطاحة بوالدته وو زيتيان في العام السابق؛ ورغم محاولات بعض المقربين والوزراء من عشيرة وو إثارة القلاقل، أحكم الجيش السيطرة على العاصمة وأعيدت النظم الإدارية التقليدية لسلالة تانغ الحاكمة.

- 707 ميلادي:

شهد عام 707 ميلادي (الموافق للعامين 88 و89 من الهجرة النبوية) تصعيداً عسكرياً هائلاً للدولة الأموية؛ حيث تغلغلت الجيوش في عمق آسيا الوسطى، وانطلقت حملات الصوائف الكبرى لاختراق الحصون البيزنطية في الأناضول، بينما عانت بيزنطة من فوضى داخلية، واحتفلت إمبراطوريات شرق آسيا بتبدل القيادات.

جبهة العالم الإسلامي والفتوحات الكبرى

واصل الخليفة الوليد بن عبد الملك استراتيجيته القائمة على الفتوحات المتزامنة في الشرق والشمال:

- حصار بخارى الشرس: قاد قتيبة بن مسلم الباهلي (والي خراسان) جيوشه لإحكام الحصار على مدينة بخارى العريقة في بلاد ما وراء النهر؛ وواجه تحالفاً ضخماً من القبائل التركية والصغدية، ودارت معارك عنيفة ومناوشات دامت طوال هذا العام تمهيداً لفتحها الحاسم لاحقاً.
- فتح حصن طوانة البيزنطي الإستراتيجي: قاد الأمير مسلمة بن عبد الملك (شقيق الخليفة) رفقة العباس بن الوليد أضخم حملات الصوائف البرية؛ حيث فرضوا حصاراً خانقاً استمر

لعدة أشهر على مدينة وحصن طوانة (Tyana) المنيع في الأناضول (بوابة الثغور نحو عمق بلاد الروم). ورغم محاولات الروم لإرسال جيوش إغاثة، سحقهم مسلمة ونجح في فتح الحصن في أواخر هذا العام أو مطلع الذي يليه.

- إعمار الحرمين الشريفين: استمر الوالي عمر بن عبد العزيز في الإشراف على التوسعة التاريخية للمسجد النبوي في المدينة المنورة وبناء محرابه ومآذنه، وجلب المهندسين لتطوير البنية التحتية وحفر الآبار وتسهيل طرق الحجاج في الحجاز.

الإمبراطورية البيزنطية وأوروبا:

- الهزيمة النكراء أمام البلغار: انشغل الإمبراطور البيزنطي مجدوع الأنف جستنيان الثاني بالانتقام من شعبه، لكنه قرر فجأة نقض العهد مع حليفه السابق الخان "تيرفيل" ملك البلغار وشن حملة عسكرية لاستعادة الأراضي التنازلية. التقى الجيوش في معركة أنشيلوس (Anchialus)، وتلقى جستنيان هزيمة ساحقة وسُحق جيشه، وفرّ ذليلاً بحراً نحو القسطنطينية، مما أضعف هيبته العسكرية تماماً.

- وفاة البابا يوحنا السابع: توفي البابا يوحنا السابع في روما وسط أجواء سياسية مشحونة بالصراعات بين دوقيات اللومبارد والبيزنطيين، وبقي الكرسي الرسولي شاغراً بانتظار المفاوضات لتنصيب بابا جديد.

شرق آسيا:

- وفاة الإمبراطور مومو في اليابان: توفي الإمبراطور الياباني الشاب مومو (Mommu) عن عمر ناهز 24 عاماً بعد حكم تاريخي رسّخ فيه دستور وقانون "تاهو" المركزي.
- تتويج الإمبراطورة غيميه: نظراً لصغر سن ولي العهد (الأمير شومو)، اعتلت العرش والدة الإمبراطور الراحل باسم الإمبراطورة غيميه (Genmei) لتصبح رابع امرأة تحكم اليابان علناً، وركزت عهدها على دعم طباعة العملات المعدنية والتحضير لنقل العاصمة نحو "نارا".
- الصين وأزمة ولي العهد: واجه الإمبراطور "تشونغ زونغ" (سلالة تانغ) محاولة انقلاب فاشلة ودامية قادها ابنه ولي العهد الأمير "لي تشونغ جون" لتصفية الزوجة الإمبراطورية الفاسدة "أنا" وعشيرتها، وانتهى التمرد بمقتل ولي العهد واستمرار الاضطراب السياسي داخل البلاط الصيني.

- 708 ميلادي:

شهد عام 708 ميلادي (الموافق للعامين 89 و90 من الهجرة النبوية) انتصارات إستراتيجية مدوية للدولة الأموية؛ حيث تهاوت كبرى الحصون البيزنطية في الأناضول، واقترب المسلمون من الحسم العسكري في آسيا الوسطى، بينما شهدت الكنيسة الكاثوليكية صعود بابا جديد من أصول عربية سورية، وإليك أبرز أحداث هذا العام:

جبهة العالم الإسلامي والفتوحات الكبرى:

تُرجمت الاستعدادات العسكرية الضخمة للخليفة الوليد بن عبد الملك إلى نجاحات ميدانية كبرى في الشمال والشرق:

- حسم فتح حصن طوانة الإستراتيجي: نجح الأمير مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد في اقتحام حصن طوانة (Tyana) الحصين في الأناضول بعد حصار شتوي قاسٍ جداً، وسحقا جيش الإغاثة البيزنطي. بفتح هذا الحصن، كُسر خط الدفاع الأول للروم، وفُتحت أبواب آسيا الصغرى بالكامل أمام الغزوات الأموية المباشرة.
- تضييق الخناق على بخارى: واصل القائد الفذ قتيبة بن مسلم الباهلي (والي خراسان) حملاته العسكرية الشرسة وعمليات المناوشات المستمرة حول أسوار مدينة بخارى العريقة، ونجح

في تفتيت التحالف التركي-الصغدي المحيط بها، ممهداً لإسقاط المدينة بالكامل في العام التالي.

- انطلاق حملة السند والأهوال البحرية: بدأ القائد الفذ الحجاج بن يوسف الثقفي بالتحضير الفعلي للحملات الانتقامية ضد ملوك السند (باكستان الحالية) بعد قيام قراصنة ديبل باعتداء ونهب سفن المسلمين؛ فوجه حملات أولية بقيادة بديل بن طهفة، وتجهز لإرسال القائد الشاب محمد بن قاسم الثقفي في العام التالي لإطلاق الفتح الشامل.

أوروبا والإمبراطورية البيزنطية (بابا سوري على كرسي روما):

- تنصيب البابا قسطنطين الأول (السوري): اعتلى البابا قسطنطين (Constantine) سدة البابوية في روما كحبر أعظم للكنيسة الكاثوليكية، وهو بابا من أصول سورية (ولد في دمشق). تميز بحنكته السياسية الكبرى وقدرته العالية على التهدئة والمناورة الدبلوماسية الدقيقة لصد جنون الإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني وحماية استقلال كنيسة روما وإيطاليا.

- وفاة البابا سيسينيوس السريع: قبل تنصيب قسطنطين، شهد مطلع هذا العام اعتلاء البابا "سيسينيوس" (وهو سوري أيضاً) للمنصب، لكنه كان يعاني من مرض شديد وتوفي بعد 20 يوماً فقط من انتخابه.
- اضطراب بيزنطة الفظيع: استمر الإمبراطور مجدوع الأنف جستنيان الثاني في إضعاف بنيان إمبراطوريته عسكرياً؛ حيث صبّ جلّ غضبه على قادة جيشه في الأناضول متهماً إياهم بالتخاذل بعد سقوط حصن طوانة المدوّي، ونفّذ إعدامات عشوائية عزلته تماماً عن النبلاء والجيش.

شرق آسيا:

- صك عملة "وادو كايتشين" في اليابان: أصدرت الإمبراطورية غيميه (Genmei) في عاصمتها فوجيوارا-كيو قراراً تاريخياً ببدء صك وتداول أول عملة معدنية رسمية وموحدة وموسعة في تاريخ البلاد تُعرف باسم "Wadōkaichin" (مقتبسة من تصميم العملات الصينية لـ سلالة تانغ)، وذلك لوقف المقايضة البدائية وتأسيس اقتصاد تجاري مركزي تسيطر عليه الدولة.

- اليابان والتحضير لنقل العاصمة لكيتو (نارا): أصدرت الإمبراطورة غيميه مرسوماً إمبراطورياً استراتيجياً بالبدء الفعلي لتأسيس وبناء عاصمة إمبراطورية جديدة وضخمة تُدعى "هيجو-كيو" (مدينة نارا التاريخية) لتكون المقر الدائم والحديث لبلاط ياماتو.

- 709 ميلادي:

شهد عام 709 ميلادي (الموافق للعامين 90 و91 من الهجرة النبوية) واحداً من أكبر الانتصارات الاستراتيجية للدولة الأموية في آسيا الوسطى، حيث تهاوت الحصون التاريخية الكبرى ودخل المسلمون قلب بلاد ما وراء النهر، بالتزامن مع استعدادات عسكرية هائلة على جبهات الهند (السند) وأوروبا.

جبهة آسيا الوسطى (الفتح العظيم لمدينة بخارى):

حقق القائد الفذ قتيبة بن مسلم الباهلي (والي خراسان) الحسم العسكري الذي طال انتظاره:

- سقوط بخارى الخالدة: بعد سنوات من الحصار والمناوشات العنيفة، نجح قتيبة بن مسلم في فض التحالف التركي الصغدي بالكامل، واقتحم جيشه أسوار مدينة بخارى العريقة (في أوزبكستان الحالية).
- تأسيس السيادة الأموية: صالح قتيبة أهل المدينة على جزية ثقيلة، وأمر ببناء مسجد جامع كبير داخل الحصن، ووطّن حامية عسكرية عربية دائمة فيها لتصبح بخارى القاعدة اللوجستية الأساسية للانطلاق نحو سمرقند وعمق خوارزم.
- إخضاع طخارستان: تقدم أخوه القائد صالح بن مسلم وبسط السيطرة على أجزاء واسعة من إقليم طخارستان لقطع خطوط الإمداد التركية.

جبهة المشرق وبلاد السند:

- تجهيز جيش محمد بن قاسم الثقفي: بعد إخفاق الحملات الأولية، فوّض الحجاج بن يوسف الثقفي ابن عمه القائد الشاب العبقري محمد بن قاسم الثقفي (وكان عمره نحو 17 عاماً) لقيادة جيش الفتح الشامل لبلاد السند (باكستان الحالية). بدأ محمد بن قاسم في هذا العام بتحريك جيشه المنظم مدعوماً بآلات حصار ضخمة (المنجنيقات) عبر مكران بحراً وبراً لضرب ميناء "ديبل" الحصين.

الإمبراطورية البيزنطية وأوروبا:

- حملة الانتقام على رافينا: واصل الإمبراطور البيزنطي مجدوع الأنف جستنيان الثاني جنونه السياسي؛ حيث أرسل أسطولاً عسكرياً وبحرياً لغزو مدينة رافينا (في إيطاليا) واعتقال نبلائها ورجال دينها وإعدامهم في القسطنطينية عقاباً لهم على عدم دعمه الكامل خلال فترة نفيه، مما فجر ثورة عارمة في إيطاليا وعزل البلاط البيزنطي تماماً عن الغرب.
- نهوض التجارة في بريطانيا: شهدت الممالك الأنجلوسكسونية في إنجلترا استقراراً تجارياً عبر بحر الشمال، وبدأت عملة "السيّات" الفضية (Sceat) بالانتشار كركيزة اقتصادية للتبادل التجاري مع ممالك الفرنجة.

شرق آسيا:

- اليابان وتسريع بناء "هيجو-كيو" (نارا): أشرفت الإمبراطورية غيميه (Genmei) على المراحل النهائية لتشييد العاصمة الإمبراطورية الجديدة "هيجو-كيو" (مدينة نارا الحالية)، وجلبت آلاف البنائين لإنهاء القصر الإمبراطوري ومباني الدواوين تمهيداً للانتقال التاريخي إليها في العام التالي، لبدء "عصر نارا" الشهير.

- الصين والاضطراب السياسي لسلالة تانغ: تزايد نفوذ الإمبراطورة "أنا" (الزوجة الفاسدة للإمبراطور تشونغ زونغ) داخل البلاط الصيني، وبدأت بالتحالف مع بعض الوزراء لتدبير مؤامرات سياسية داخل القصر للسيطرة على مقاليد الحكم، مما مهد لأزمة عرش كبرى.

- 710 ميلادي:

شهد عام 710 ميلادي (الموافق للعامين 91 و92 من الهجرة النبوية) بداية واحد من أزهى العصور الحضارية في الشرق الأقصى، بالتزامن مع نجاحات عسكرية كبرى حققها المسلمون برًا وبحرًا على جبهات الهند (السند)، وآسيا الصغرى، وشمال إفريقيا، تمهيدًا لأحداث غيّرت جغرافية القارة الأوروبية.

جبهة المشرق وبلاد السند (بدء الفتح الشامل):

- اقتحام ميناء ديبل الحصين: حقق القائد الشاب العبقري محمد بن قاسم الثقفي أول انتصار استراتيجي مدوٍّ في بلاد السند (باكستان الحالية)؛ حيث فرض حصارًا خانقًا على مدينة "ديبل" الساحلية المحصنة، واستخدم منجنيقًا ضخمًا يُدعى "العروس" لتحطيم صنم السند الأكبر وسقوط رايته، مما أدى إلى انهيار معنويات المدافعين واقتحام المدينة وتأمين الميناء

بالكامل لصالح الدولة الأموية.

- الزحف نحو قلب السند: واصل محمد بن قاسم تقدمه السريع وعبر نهر السند لتعقب جيوش ملك السند "داهر"، ممهدًا للمعركة الفاصلة.

جبهة المغرب وتأمين شمال إفريقيا:

- تأسيس ولاية موسى بن نصير: استقر النفوذ الأموي بالكامل في شمال إفريقيا تحت إدارة القائد المخضرم موسى بن نصير، الذي نجح في تأمين سواحل المغرب العربي وضَم القبائل البربرية (الأمازيغ) لجيش الإسلام.
- التجهيز لفتح الأندلس: بدأ موسى بن نصير بالتخطيط الفعلي لاستكشاف شبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا)؛ فوجه في هذا العام حملة استطلاعية صغيرة بقيادة طريف بن مالك (تضم 500 مقاتل)، حيث عبروا المضيق ونزلوا في جزيرة سميت باسمه لاحقًا (جزيرة طريف)، ودرسوا نقاط الضعف في مملكة القوط الغربيين تمهيدًا للفتح العظيم في العام التالي.

جبهة آسيا الصغرى (بلاد الروم):

- فتح حصن قونية الاستراتيجي: قاد الأمير مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد حملات الصوائف الكبرى، ونجحا في اختراق دفاعات الأناضول العميقة وفتح مدينة "قونية" الحصينة، مما تسبب في ذعر كبير داخل القسطنطينية وعزز التفوق البري الكامل للأمويين.

شرق آسيا (ولادة "عصر نارا" التاريخي في اليابان):

- تأسيس ونقل العاصمة إلى هيجو-كيو (نارا): أصدرت الإمبراطورية غيميه (Genmei) قرارًا تاريخيًا بنقل البلاط الإمبراطوري والعاصمة بالكامل من فوجيوارا-كيو إلى العاصمة الجديدة الضخمة والمخططة هندسيًا "هيجو-كيو" (Heijō-kyō - مدينة نارا الحالية). يمثل هذا الحدث التأسيس الرسمي لـ "عصر نارا" (Nara period) الشهير، الذي شهد ازدهارًا ثقافيًا وأدبيًا ومعماريًا أسطوريًا في اليابان، وتحولت فيه البوذية والعلوم الصينية المقتبسة من سلالة تانغ إلى ركيزة أساسية للدولة المركزية اليابانية.

- الصين وأزمة تسميم الإمبراطور: غرق البلاط الإمبراطوري لسلالة تانغ في دموية سياسية؛ حيث أقدمت الإمبراطورة "أنا" الفاسدة على تسميم وقتل زوجها الإمبراطور تشونغ زونغ للاستيلاء على العرش. لكن الأمير لي لونغ جي (الذي أصبح الإمبراطور شوانزونغ لاحقًا) قاد انقلابًا عسكريًا مضادًا وخاطفًا سحق فيه الإمبراطورية القاتلة وعشيرتها بالكامل، وأعاد تثبيت أركان السلالة الحاكمة.

أوروبا والإمبراطورية البيزنطية:

- سقوط مملكة القوط في الفوضى: توفي ملك القوط الغربيين "ويتيزا" في إسبانيا، واغتصب الجنرال لذريق (Roderic) العرش وسط معارضة شديدة من أبناء الملك الراحل والنبلاء، مما أدخل مملكة القوط في حرب أهلية طاحنة مزقت جبهتها الداخلية تمامًا قبل وصول المسلمين بأشهر.
- جنون جستنيان الثاني والأزمة مع روما: سافر البابا قسطنطين الأول (السوري الأصول) من روما إلى القسطنطينية بطلب من الإمبراطور مجدوع الأنف جستنيان الثاني لحسم الخلافات القانونية لمجمع ترولو، ونجح البابا بحنكته الدبلوماسية الدقيقة في التهدئة وتفادي بطش الإمبراطور وحماية كنيسة روما.

By:Haytham Zeidan

https://archive.org/details/@wazefapress

إقرأ أيضآ...

أبرز أحداث العالم 691-700 ميلادي

https://archive.org/details/691-700-AD-world-history

أبرز أحداث العالم 711-720 ميلادي

https://archive.org/details/711-720-AD-world-history

المصادر:

مصادر متعددة